

صلوات الله و سلامه عليه فلنزين يوم إمام زماننا عليه أفضل الصلاة و السلام في صبيحته و في ساعاته  
الأولى بصوتٍ رفيعٍ بالصلاة على محمدٍ و آل محمد .

يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حد الإنسانية بولاية علي و آل علي و الحمد لله الذي  
أكمل ديننا و أتم النعمة علينا بمودة علي و آل علي و الحمد لله الذي طيب موالدنا و طهر خلقتنا بمحبة  
علي و آل علي و الحمد لله الذي من علينا بأعظم نعمة و أسبغ ألاء تحن بها و تمنن و تفضل و تطول  
أعني النعمة العظمى علينا و آل علي و الصلاة في أتم معانيها على هادينا من الضلالة و مخرجنا من حيرة  
الجهالة حبيب القلوب و طيب العيوب و شفيع الذنوب حبيبا و سيدنا و نبينا خاتم الأنبياء و المرسلين  
أبي القاسم محمد و آله الأطيبين الأطهرين , و اللعنة الوبيلة على أعدائهم و شائئهم و مبغضهم و  
منكري فضائلهم و المشككين في مقاماتهم المحمودة و العلية عند رب العزة تعالى شأنه و تقدر و على  
أعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين , سيدي يا بقية الله يا ساكن القلب يا ابن رسول الله يا مالكي و  
معتمدي يا وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء يا معز الأولياء يا ابن الزهراء

فليت الذي بيني و بينك عامرٌ و بيني و بين العالمين خرابٌ

فليت الذي بيني و بينك عامرٌ و بيني و بين العالمين خرابٌ

و ليتك تحلو و الحياة مريرةٌ .....

و ليتك تحلو و الحياة مريرةٌ و ليتك ترضى و الأنام غضابٌ

أعود إلى كلامي بخصوص الخطبة الصادقية الشريفة التي لا زلنا نعيش في ضلالها الوارفة في المجلس الماضي في الجمعة الماضية كان الكلام في قوله صلوات الله و سلامه عليه ( فالإمام هو المنتجب المرتضى و الهادي المجتبي و القائم المرتجى اصطفاه الله بذلك و اصطنعه على عينه ) هذه المفردات تحدثت عنها في الأسبوع الماضي عن معنى الانتجاب عن معنى الارتضاء المنتجب المرتضى المجتبي المصطفى هذه المعاني قلت في حينها المنتجب و المرتضى و المجتبي اصطفاه الله بذلك أي المصطفى و اصطنعه على عينه و الاصطناع الاختيار أيضاً كل هذه الألفاظ التي جاءت مذكورة في هذه الخطبة الشريفة كلها تشترك في معنى واحد و هو الاختيار الإنتجاب اختيار الارتضاء اختيار الاجتباء اختيار الاصطفاء اختيار الاصطناع اختيار هذه الألفاظ كلها تدل على معنى واحد و هو الاختيار في حينها بينت في الأسبوع الماضي بينت بعضاً من الفوارق لأنه في لغة العرب هناك علم يتعلق بالمعاني اللغوية و هو علم الفروق اللغوية الذي يتناول دراسة الكلمات و الألفاظ المترادفة و الكلمات و الألفاظ المترادفة على أساس هذا العلم تشترك جميعاً في معنى واحد لكن هناك حيثيات هناك ملاحظات لحاظات يُنظر فيها إلى هذا المعنى أو إلى ذلك المعنى من خلال هذا اللفظ أو من خلال ذلك اللفظ هذه الحقيقة أشرت إليها بنحو مجمل في الأسبوع الماضي هذه الألفاظ التي وردت في الخطبة الشريفة منتجب مرتضى مجتبي مصطفى مصطنع إما هي فعلاً دالة على معنى واحد و هو الاختيار و كلها تدل على معنى واحد إلا أن إيراد هذه الألفاظ المترادفة في الخطبة الشريفة إما هو من قبيل شأن فن الخطابة كما بينت هذا و أنه من جملة أساليب الخطابة هو ذكر المترادفات أثناء الخطبة لأجل تبين المعنى و لأجل تزيين الكلام بألفاظ مختلفة و لأجل تأكيد المعاني على السامع باعتبار أن الخطيب ليس في مقام الاستدلال العلمي لأن البحث العلمي و لأن الأدلة العقلية و لأن الأدلة العلمية و التحقيقية لا يمكن أن تحيط بها الخطبة لذا يكون الخطيب دائماً في حالة اقتضاب للمطالب في حالة اقتضاب للكلام يحاول أن يقتضب المعاني يقتضب الكلام بحسب ما يسنح به المقام و هذا يُرتب عليه آثاراً ضيق المقام و كون المستمع ليس متخصصاً باعتبار أن الخطب في الغالب إنما تُلقى على مسامع مختلف المستويات فبما أن المستمع ليس من أهل الاختصاص و بما أن

المقام لا يسنح للبحث العلمي و للأدلة العلمية ففي الغالب يستعمل الخطيب هذه الأساليب هذا الفن الخطابي و هذا معروف بين أهل الخطابة في استعمال المترادفات في استعمال المعاني المتقاربة لتأكيد المعنى و هذا جزء مما يقال له عارضة البيان عارضة البيان يقال أن هذا الخطيب يملك عارضة من البيان العارضة من البيان هي هذه الخطيب يملك خزانة لغوية ينتفع منها في تبين المعاني تارةً باستعمال المترادفات و أخرى باستعمال الأمثلة و المتشابهات لتوضيح المعاني و لبيان المقاصد التي يريد أن يوضحها للمجتمع فقد تكون هذه الكلمات دالة على معنى واحد و كلها تدل على معنى الاختيار و إنما وردت في الخطبة متكررة من هذا القبيل من قبيل مراعاة أسلوب الخطابة من قبيل مراعاة الأسلوب الفني في كلام الخطيب قد يكون هذا هذه احتمالات هذا احتمال الاحتمال الثاني لا أن هذه الألفاظ صحيح أنها مترادفة و صحيح أنها دالة بالجملة على معنى واحد و هو الاختيار إلا أن هناك حيثيات كل لفظ ناظر إلى حيثية معينة و على سبيل المثال هذه حيثيات أشرت إليها بنحوٍ مجمل فالإمام هو المنتجب المرتضى المنتجب المرتضى قلتُ المنتجب بلحاظ تمام المخلوقات انتجبه الباري من كل المخلوقات و بينت المقصود الانتجاب من كل المخلوقات و متى كانت مخلوقات حتى يُنتجب الإمام منها الإمام خُلِقَ قبل الخلق لكن المقصود الانتجاب في العلم الإلهي و إلا متى كانت مخلوقات حتى يُقايَس الإمام و يُقايَس أهل البيت إلى سائر المخلوقات فينتجبون مقصود الانتجاب في العلم الإلهي هذا المعنى بينته في الأسبوع الماضي فالمنتجب هو المختار لكن بملاحظة تمام الموجودات أما المرتضى هو المختار لكن لا بملاحظة تمام المخلوقات وإنما بملاحظة كمالات نفس الشخص المرتضى بملاحظة طهارة هذا الشخص بملاحظة جمال هذا الشخص بملاحظة جلال هذا الشخص بملاحظة الكمال الظاهر في هذا الشخص فالارتضاء بغض النظر عن سائر المخلوقات الانتجاب بملاحظة سائر المخلوقات و هذا كله في العلم الإلهي و إلا ما كان مع أهل البيت هناك مخلوقات حتى يُنتجبون و إنما خُلِقَ أهل البيت بعد ذلك خُلِقَت المخلوقات و إنما هذا في حد العلم الإلهي في حد العلم الأزلي قد يكون المراد من معاني هذه الألفاظ المترادفة بملاحظة مثل هذه حيثيات و قد يكون هناك احتمال ثالث أن المراد من هذه المعاني المنتجب المرتضى المحتبى و

المصطفى و المصطنع قد يُراد من هذه المعاني للاختيار هو تجليات مختلفة لمعاني الاختيار بحسب تجليات الأسماء الحسنی فهو المنتجب بحسب الأسماء الجمالية و هو المرتضى بحسب الأسماء الجلالية و هو المصطفى بحسب الكمال الإلهي و هكذا بحسب تجليات الأسماء الحسنی فقد يكون معنى الأنتجاب و معنى الارتضاء هي في كلها دالة على الاختيار لكن بحسب تجليات هذه الأسماء و بحسب إشراقات هذه الأسماء في الذوات المطهرة لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و قد يكون المعنى في هذه الألفاظ الدالة كلها على الاختيار هو ملاحظة الاختيار بحسب مراتب الوجود فهو المنتجب قبل خلق الخلق و هو المرتضى بعد خلق الخلق و هو المصطفى في العوالم العلوية و هو المصطنع في العوالم السفلية و هكذا كما نقول و هذه العبارة دائماً نكرها الذي أسمه في السماء أحمد و في الأرض محمد صلى الله عليه و آله و سلم يعني أن له أسماء في تلكم العوالم و له أسماء في هذه العوالم قد تكون المعاني بهذا النحو و هناك احتمالات أخرى أيضاً على أي حال الكلام هنا ليس لبسط القول في كل الجهات و إنما نقلي نظرة إجمالية على هذه المضامين التي أشارت إليها كلمات المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و إلا بسط القول يحتاج إلى كلامٍ طويل يحتاج إلى تفصيل أكثر من هذه البيانات فالإمام هو المنتجب المرتضى و الهادي المجتبي و القائم المرتضى اصطفاه الله بذلك و اصطنعه على عينه الآن تحققت عندنا صورة عن الأسباب أو عن الحكمة من وجود هذه الألفاظ المترادفة في الخطبة الشريفة راعينا فيها الجوانب الظاهرية الجوانب الفنية في أسلوب الخطابة راعينا فيها المعاني اللغوية و راعينا فيها المعاني الحقيقية المعاني النورية التي أشارت إليها الروايات الشريفة المروية عن المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و لا يمنع أن تكون كل هذه الاحتمالات واردة و لا يمنع أن تكون كل هذه الاحتمالات منظور إليها من قبل الإمام في حين كلامه صلوات الله و سلامه عليه و إنما كلامهم بحر و كلٌ يغترف بحسب وعائه أفليس القلوب أوعية كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه يا كميل إن القلوب أوعية و خيرها أوعاها خيرها أوسعها أوعاها أوسعها الأوعى الذي يستوعب مقداراً أكثر كلامهم نور و كلٌ يغترف من هذا النور بحسب قوته البصرية كلامهم بحر و كلٌ يغترف من هذا البحر بحسب وعائه و بحسب إنائه

أفليس صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه هو الذي يقلو إني لأتكلم بالكلمة على سبعين وجه و لي من جميعها المخرج وجوه كلام أهل البيت ليس محصورة و إنما كل شخصٍ يُدرك منها بحسب ما يعقل بحسب ما يعرف بحسب ما يفهم و من هنا جاءت الروايات الشريفة اعرفوا منازل الفقهاء اعرفوا منازل الرجال عندنا أهل البيت اعرفوا منازل أصحابنا الروايات وردت اعرفوا منازل الفقهاء اعرفوا منازل الرجال اعرفوا منازل أصحابنا اعرفوا منازل شيعتنا على أي أساسٍ بقدرٍ ما يحسنون من رواياتنا و بقدرٍ فهمهم منا بقدرٍ ما يحسنون من أحاديثنا ما يحفظونها و ما يدركون أسرارها و ما يحيطون بمعانيها و حقائقها و هذا يعني أن أدراك معاني الأحاديث يختلف بحسب مراتب الناس و لذلك الإمام صلوات الله و سلامه عليه جعل هذا المقياس هو الذي على أساسه تترتب منازل الفقهاء تترتب منازل الرجال اعرفوا منازل أصحابنا منازل الفقهاء بقدرٍ ما يحسنون من رواياتنا عنا ما يحسنون من أحاديثنا عنا و بقدرٍ فهمهم منا هذا يدل على اختلاف المراتب في الفهم و لذا في بعض الأحيان حينما أشير إلى طائفة من الوجوه في بيان معنى بعض كلمات أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين ليس هذا عجيباً في كلام أهل البيت و لا يعني أن الوجوه و المعاني تقفُ عند هذا الحد الذي ذكرته و إنما نحن نشير إلى بعض هذه المعاني بشكلٍ إجمالي و إلا فكلام أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين عينٌ فوارة لا فالإمام هو المنتجب المرتضى و الهادي المجتبي و القائم المرتضى اصطفاه الله بذلك و اصطنعه على عينه اصطنعه على عينه اختاره و الاصطناع بزيادة الطاء في الكلمة أكثر و لتصنع على عيني و لتصنع في الخطاب لموسى عليه السلام في الآيات الشريفة و لتصنع على عيني الاصطناع و أيضاً حوطب بهذا الخطاب الاصطناع أكثر من أن يُحاطب و لتصنع بوجود الطاء باعتبار القاعدة المعروفة بزيادة المباني دالة على زيادة المعاني حينما تُزاد الحروف في الكلمة العربية فإنها دالة على زيادة المعنى بزيادة المباني يعني زيادة الحروف التي تبني منها الكلمة بزيادة المباني دالة على زيادة المعاني الاصطناع الاختيار كما أن الاصطفاء أصل الكلمة صفي بعد ذلك صارت اصطفي هذه الطاء هذه الطاء مزيدة أصل الكلمة صفي أصل الكلمة في العربية إذا أردنا أن نبحث عن جذرها الصربي اصطفي كلمة أصلها صفي بعد ذلك جاءت هذه

الزيادة فصارت اصطفى فلما صارت هذه الزيادة كان هناك زيادة في المعنى حين زيادة الحروف في الكلمة فهناك يرافقتها و يوافقها زيادة في معنى الكلمات حين زيادة الحروف هذه القضية واضحة في علم اللغة العربية و اصطنعه على عينه اصطنعه على عينه أي أنه سبحانه و تعالى أختارهم بعلمه أختارهم برعايته أختارهم بمحبته و الرواية عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه تشير إلى هذا المعنى إلى معنى الاصطناع و كيف أن الله اصطنعهم على عينه ماذا تقول الرواية عن سيد الأوصياء نحن أهل البيت عُجنت طينتنا بيد العناية طينة الخلق طينة الوجود نحن أهل البيت عُجنت طينتنا بيد العناية بعد أن رُشَّ علينا فيضُ الهداية و الإمام صلوات الله و سلامه عليه يستعير هذه المعاني من الطينة التي تبنى بها البيوت أو يُنحت منها التمثال مثلاً و لذلك يقول بعد أن رُشَّ علينا فيض الهداية باعتبار أن الذي يبني من الطين حينما يصنع خميرة الطين يحتاج إلى الماء يُرش على هذه الخميرة يُرش على هذه الطينة بحسب حاجته بحسب نوع الطين الذي يريد أن يصنعه نحن أهل البيت عُجنت طينتنا بيد العناية بيد العناية الإلهية المراد نحن أهل البيت عُجنت طينتنا بيد العناية بيد العناية الإلهية و إلا سائر المخلوقات عُجنت طينتها بيد الملائكة و هذا المعنى واضح في الروايات الشريفة و لذلك الله سبحانه و تعالى لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام أليس أنزل الملائكة إلى الأرض و جاءوه بالتراب و بالطين من الأرض الحلوة و من الأرض السبخة التفصيل المذكور في الروايات و في الخطب الأولى في أوائل نهج البلاغة الشريف تجد خطبة مفصلة عن خلق آدم عليه السلام بهذا الخصوص روايات صريحة في أن الإنسان خلقتُه الملائكة أما أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين كانوا حيث لا ملك كانوا حيث لا وجود لشيء إلا الله سبحانه و تعالى هو الذي أوجدهم المراد هنا عُجنت طينتنا بيد العناية بيد العناية الإلهية المباشرة عُجنت طينتنا بيد العناية بعد أن رُشَّ علينا فيضُ الهداية يعني أن هذه الطينة ما مازحها شيء من الطينة المألحة كما مازج طينة سائر الخلق و إنما ماؤها ماء الهداية و هذه الطينة عُجنت بيد العناية هذه الطينة عُجنت بيد الكامل المطلق و صُبَّ عليها ماء الهداية و ماء الهداية و فيض الهداية ماء الهداية الإلهية المباشرة نحن أهل البيت عُجنت طينتنا بيد العناية بعد أن رُشَّ علينا فيض الهداية و حُمِّرت بخميرة النبوة و تخمير هذه

الطينة بخميرة النبوة و حُمِّرت بخميرة النبوة بأي نبوة بنبوة نبينا لا بنبوة الأنبياء المتفرعة عن نبوة نبينا نبوة الأنبياء في مرتبة هابطة عن نبوة نبينا و حُمِّرت بخميرة النبوة يعني بخميرة النور الأول بخميرة نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و حُمِّرت بخميرة النبوة نحن أهل البيت تلاحظون المراحل التي تتحدث عنها هذه الرواية و هي تتحدث عن معنى الاصطناع كيف أن الله اصطنعهم لنفسه و اصطنعهم على عينه سبحانه و تعالى نحن أهل البيت عُجنت طينتنا بيد العناية بعد أن رُشَّ علينا فيض الهداية و حُمِّرت بخميرة النبوة و سُقيت بماء الوحي بعد أن حُمِّرت خميرة الطين تحتاج إلى ماء لسقيها و سُقيت بماء الوحي و هذا المعنى واضح في الروايات الشريفة أن ملائكة الوحي نازلة على أهل البيت صباح مساء و في كل حال و كل ساعة و كل طرفة عين و هذا المعنى واضح في الروايات الشريفة في حينها نتناول هذا المطلب إن شاء الله إذا وصلنا إلى مثل هذه المعاني في كتاب الآداب المعنوية لأن إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه يشير إلى هذا المعنى إلى مسألة نزول ملائكة الوحي على أئمتنا صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين صباح مساء و في كل ساعة و في كل طرفة عين في كل حالٍ من الأحوال و سُقيت بماء الوحي و نُفِخَ فيها روح الأمر نُفِخَ فيها روح الأمر الأمر يُمثل الجانب المعنوي و الجانب الغيبي و الجانب الحقيقي في هذا الوجود هناك عالم الخلق و هناك عالم الأمر عالم الخلق هو هذه الجنبية المادية ما يقال له عالم الشهادة و أما عالم الأمر هو العالم الذي يتقوم به عالم الشهادة عالم الخلق بمثابة الجسد في هذا الوجود و عالم الأمر بمثابة الروح و نُفِخَ فيها روح الأمر نُفِخَ فيها روح الوجود لأن الأمر بمثابة روح هذا الوجود و نُفِخَ فيها في هذه الطينة روح روح هذا الوجود لأن الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه كما يُعبَّر عنه بقلب الله في الروايات الشريفة و قلب الله سبحانه و تعالى هو الذي يبعث الحياة يبعث الروح في هذه الأفاق في هذه الأنفس و في كل جنبات هذا الوجود و سُقيت بماء الوحي و نُفِخَ فيها روح الأمر فلا أقدامنا تزل لا زالت الرواية مستمرة فلا أقدامنا تزل ولا أبصارنا تضل هو الذي يُخلَق بهذه الحلقة المتقدمة ماذا يترتب عليها هذه الفاء هنا فاء تفريعه هذا تفريع على الكلام السابق فلا أقدامنا تزل يعني بعد أن كانت طينة أهل البيت قد عُجنت بيد العناية و بعد أن رُشَّ عليها فيض الهداية و بعد أن حُمِّرت بخميرة النبوة و بعد

أن سُقيت بماء الوحي و بعد أن نُفِخَ فيها روح الأمر الإلهي فلا أقدامنا تزل واضح معنى الزلل في الأقدام  
فلا أقدامنا تزل زلل الأقدام يعني الخروج عن الجادة المستقيمة فلا أقدامنا تزل و لا أبصارنا تضل باعتبار  
أن الحاسة البصرية قد تخطأ في تشخيصها و هناك خُداع النظر حالات كثيرة أما المعصوم صلوات الله و  
سلامه عليه لا تصيبه هذه الحالة لأن المعصوم يُدرك حقائق الأشياء أصلاً في الروايات أن المعصوم ينظر  
من جميع الجهات , و لا أبصارنا تضل و لا أنوارنا تغل يعني لا يصيب أنوارنا الأفول الأفول هو الخمود  
يعني أن أنوارنا تبقى مشرقة و تبقى مشرقة إلى الأبد ببقاء الله سبحانه و تعالى كل شيء هالك إلا وجهه  
هذه الآية الشريفة { و يبقى وجه ربك - كل من عليها فان و يبقى وجه ربك } حينما يسألون الأئمة  
صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين في الروايات يقولون نحن وجه الله الذي لا يهلك و نحن وجه الله  
الباقى بعد فناء كل شيء و هذا المعنى واضح في روايات و في أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله و  
سلامه عليهم أجمعين فهم وجه الله و هم نور الله الذي لا يافل فلا أقدامنا تزل و لا أبصارنا تضل و لا  
أنوارنا تغل و إذا ضللنا فمن بالقوم يدل لا يمكن هذا لأن لهم الدلالة القطعية لهم الحجة الكاملة و لهم  
التبليغ اليقيني الواضح على خلق الله و إلا إذا ضلوا فمن بالقوم يدل حينئذٍ تنقطع حجة الله حينئذٍ  
يصيب الحجة الإلهية الاندثار و إذا ضللنا فمن بالقوم يدل الناس من شجرٍ شتى من شجر يعني في  
شجرة خلقتهم في شجرة الخَلقة الناس من شجر شتى و شجرة النبوة واحدة محمدٌ صلى الله عليه و آله و  
سلم أصلها و أنا فرعها أمير المؤمنين هو الذي يقول محمدٌ صلى الله عليه و آله و سلم أصلها الرواية  
بحاجة إلى شرح مفصل لكن الوقت ما يكفي لبيان كل المعاني إنما أكتفي بهذا القدر الذي أشرت إليه و  
أكمل ما ذكره أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه في هذه الرواية الشريفة قال محمدٌ صلى الله عليه و  
آله و سلم أصلها و عليٌّ فرعها و فاطمة الزهراءُ ثمرها و الحسنُ و الحسينُ أغصانها أصلها نور و فرعها  
نور و ثمرها نور و غصنها نور يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار نورٌ على نور تمت كلمات أمير  
المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه هذه الرواية بشكلٍ إجمالي تبين لنا معنى الاصطناع و اصطنعه على  
عينه اختاره و خصّه بنحوٍ من الخَلقة و بنحوٍ من التشريف لم يكن هذا التشريف و لم تكن هذه الخَلقة

ظهرت إلا فيهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و هو هذا معنى أنه اصطنعهم على عينه و اصطنعهُ على عينه في الدرّ حين ذرّاً و في البرية حين برأهُ ظلاً قبل خلقه نسمةً عن يمين عرشه ربما في الحاشية أشار إلى معانٍ لا تتناسب مع الموجود في المتن و هذا الاشتباه ينشأ من فهم خِلقة أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين كخِلقة الناس مع أن نفس الخطبة تشير إلى أن خِلقة أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام حتى هذا الشرح إنما اقتبسهُ من كتبٍ أخرى أشارت إلى هذا المعنى بينما الخطبة لا تشير إلى المعاني التي مرّ بها هذا الخلق الإنساني و إنما تتحدث عن المعاني و المراتب التي مرّ بها خلق أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين انتبهوا للكلمات و اصطنعهُ على عينه في الدرّ حين ذرّاً و في البرية حين برأً ظلاً قبل خلقه نَسمةً عن يمين عرشه بالنسبة بالنسبة لمخلوقات الباري سبحانه و تعالى و لذلك نحنُ في الدرس في ليلة البارحة و في الجمعة الماضية أيضاً كان حديثنا عن معنى الخلق الأول و الخلق الثاني و بينتُ أن الخلق الأول و هم أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام يختلفون في خصائصهم يختلفون في خِلقتهم عن الخلق الثاني و هم سائرُ الموجودات لأن الله كان و لم يكن معه شيء ثم خلق أهل البيت و ما خلق شيئاً غيرهم و بعد ذلك خلق غيرهم و هذه المعاني مرت علينا فالخلق الأول له خصائص يختلف فيها عن الخلق الثاني و لذلك البعض حين قرأ هذه الرواية من علمائنا اشتبه في فهم الخطبة فأجرى المعاني التي جرت على الخلق الثاني أجزاها على الخلق الأول مع أن الخطبة هنا تتحدث عن الخلق الأول عن أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين باعتبار أن الروايات الشريفة تحدثنا عن خِلقة الناس أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد و خلق الأرواح قبل الأجساد و هو هذا الذي يقال له عالم البرء أن الله برأ الأرواح قبل الأجساد و بعد أن خلق الأرواح هذه الأرواح مرت بعالم الدرّ أو عالم الذرء و الذي أُخِذت فيه المواثيق هذه المعاني نجدها في الأحاديث الشريفة و ربما يعني الاصطلاح ليس مهماً و ربما قد يكون عالم الذر أي عالم خلق الأرواح قبل عالم البرء لكن الذي نجدهُ واضحاً في الروايات و يتناسب مع المعاني اللغوية لأن معنى برأ خلق فإن الأرواح بُرأت خُلقت قبل خلق الأجساد و هذا المعنى واضح في الروايات ثم مرت في عالم الذرء و في عالم الدرء أو في عالم الدرّ أُخِذت

الموثيق أخذت العهود على المخلوقات و هذه المعاني تبينها روايات كثيرة أما بالنسبة لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين الكلام يختلف معها و لذلك تلاحظون الخطبة لا تنسجم مع هذا الترتيب الذي جرى على المخلوقات و اصطنعه على عينه في الذر حين ذراً هناك عالم ذر لأهل البيت لكن غير هذا العالم الذي مرت به هذه الأرواح أرواح الخلق الثاني أرواح الخلق الثاني حينما خلقت حينما بُرأت حينما ذُرات أُخذَ عليها العهد و الميثاق بولاية الخلق الأول الخلق الأول كان موجوداً بعد ذلك ذُرات أرواح الخلق الثاني أُخذت عليها العهود و الموثيق و اصطنعه على عينه في الذر حين ذراً و في البرية حين برأ ظلاً قبل خلقه نَسَمَة يعني هذه عوالم مرَّ بها أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين قبل أن يُخلقوا أرواحاً قبل خلقه نَسَمَة و النَسَمَة الروح و لذلك هذا المعنى تُفسره لنا زيارة الصديقة السلام عليك يا ممتحنة أمتحكك الله الذي خلقتك قبل أن يخلقتك أمتحكك الله الذي خلقتك قبل أن يخلقتك أين كان هذا الامتحان انتبهوا إلى ألفاظ الزيارة الشريفة هذه الزيارة دائماً نقرأها حينما نزور الصديقة صلوات الله و سلامه عليها يا ممتحنة أمتحكك الله الذي خلقتك قبل أن يخلقتك الامتحان كان قبل الخلق الامتحان إذا كان قبل الخلق أين كان هذا الامتحان كان الامتحان في هذه المراتب التي يختلف فيها الخلق الأول عن الخلق الثاني كان الامتحان في مرتبة عالم الذر الخاصة بأهل البيت في مرتبة عالم البرء الخاصة بأهل البيت قبل أن يُخلقوا أرواحنا و هذا جزء من مراتب أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين التي أشارت إليها الخطبة الشريفة بنحو إجمالي و المطالب هنا ليس من قبيل المطالب الموسعة حتى تتمكن في توسعها الوقت ما يكفي لعرض كل المعاني التي أشارت إليها الخطبة الشريفة و إنما أكتفي بهذا الذي أتمكّن من بيانه فما لا يُدرِك كُله كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه ما لا يُدرِك كُله لا يُترك كله و اصطنعه على عينه في الذر حين ذراً و في البرية حين برأه و الذرء والبرء بمعنى الخلق لكن نحن لا نملك تصوراً عن معنى عالم ذر أهل البيت و عن معنى عالم برأ أهل البيت أصلاً نحن لا نملك تصوراً واقعياً عن عالم الذر الذي كنا فيه و إنما حدثتنا الأخبار فصدقنا أما لا نملك تصوراً واقعياً عن عالم الذر الذي مرت به أرواحنا و أُخذَ الميثاق على سائر الأرواح لكن اعتقدنا بهذه المعاني لموافقته للعقول أولاً و

لورود الأحاديث و الآيات الشريفة التي تحدثت عن مثل هذه المعاني الكريمة هذا ما يتعلق بنا نحن لا ندركه على واقعه فكيف بالذي يتعلق بالخلق الأول و هو بعيدٌ في قوانينه في خصائصه في مميزاته عن قوانين هذا الخلق و اصطنعه على عينه في الدر حين ذرة و في البرية حين برأ ظلاً ظلاً إشارة إلى عالم الأظلة الأول إلى عالم أظلة أهل البيت لا إلى عالم أظلة هذا الخلق فهناك عالم الأظلة و قد يُعبرُ عنه في بعض الأحيان بعالم المثال في كلمات الفلاسفة و هو المعنى الذي أشارت إليه الأدعية الشريفة في بعض الأدعية الشريفة من الأدعية التي تُقرأ في ليلة النصف من شعبان سجد لك سوادي و خيالي و بياضي في بعض الأدعية تجدها تجدها في مفاتيح الجنان في غير المفاتيح سجد لك سوادي و خيالي و بياضي خيالي هنا إشارة إلى عالم الأظلة حيث توجد الأرواح و هذا الحديث فيما سلف من السنين الماضية أنا شرحته هذا الدعاء سجد لك سوادي و خيالي و بياضي على أي حال المقصود هنا من عالم الأظلة عالم أظلة أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين حينما يسأل المفضل إمامنا الصادق قال كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة يا ابن رسول الله قال كنا في ظلة خضراء نسبحه حين لا تسبيح و نقدهه حين لا تقديس نسبحه حين لا تسبيح يعني حين لا يوجد موجود يُسبح الباري لأن كل الموجودات تُسبح الباري كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة كنا في ظلة خضراء عند ربنا نسبحه حين لا تسبيح و نقدهه حين لا تقديس إلى آخر الرواية الشريفة و في البرية حين برأه ظلاً قبل خلقه نَسَمَةً عن يمين عرشه النَّسَمَةَ المراد منها الروح و هذه الخطبة الشريفة تتحدث عن المراتب النزولية لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين تتحدث عن معاني الانتجاب حيث انتُجبوا و هم في علم الله و هذه منزلة لأهل البيت في علم الله و هكذا كل المخلوقات أيضاً في علم الله ثم أن الباري سبحانه و تعالى درأهم و اصطفاهم على عينه و برأهم ثم خلقهم نَسَمَةً و هذه مراتب نزولية لمظاهر أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و إنما كانت مراتبهم بهذا النحو حتى تكون كل مرتبة من مراتبهم هي المناسبة لذلك العالم الذي سيظهرون فيه فهم لهم مرتبة قبل هذا الخلق و لهم مرتبة في مراتب الخلق الأول حينما أشرق نورهم فكان العرش من نورهم و هكذا تنزلت مراتبهم إلى أن أشرقت أنوارهم في كل طبقات هذا الوجود في الطبقات العالية و في

الطبقات السافلة من هذا الخلق و من هذه العوالم المختلفة على أي حال الخطبة الشريفة مستمرة بهذا القدر أكتفي و أعود إلى الروايات الشريفة التي تتحدث عن سيرة إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ,

الرواية الثانية و الثلاثون من الباب الثالث عشر الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال بينا الرجل على رأس القائم يأمره و ينهاه إذ قال أديروه فيديرونه إلى قدامه فيأمر بضرب عنقه فلا يبقى في الخافقين شيء إلا خار , هذه الرواية تتحدث عن واقعة مهمة في زمان حكم إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه نأتي إلى بيان بعض ألفاظ الرواية و نشير إلى معناها بنحو إجمالي بينا الرجل الرواية عن صادق العترة صلوات الله عليه بينا بمعنى بينما يُقال بينا و يُقال بينما بينا الرجل يعني بينما الرجل بينما الرجل مراد من الرجل هنا من رجل من خواص الإمام الحجة من رجل قريب من الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه بينا الرجل على رأس القائم يأمره و ينهاه إما أن تكون الرواية هكذا يأمره و ينهاه يعني أن الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه يأمره و ينهاه و من طريقه تصدر الأوامر و النواهي بالناس يعني الإمام يأمره و الأمر يصدر من هذا الرجل باعتبار واقف على رأس الإمام بمثابة حاجب الإمام بمثابة خادم الإمام بمثابة الواسطة فيما بين الإمام و بين الآخرين إما يأمره و ينهاه المقصود أن الإمام صلوات الله و سلامه عليه يأمر هذا الرجل و هذا الرجل يُنزل الأوامر يُصدر الأوامر إلى الآخرين يُصدر النواهي إلى الآخرين واضح معنى الأوامر الأوامر يعني بالفعل النواهي يعني بالترك نهاه يعني أراد منه أن يترك شيئاً أمره أراد منه أن يفعل شيئاً و إما أن يكون هنا تصنيف في هذه اللفظة المقصود هنا بينا الرجل على رأس القائم يأمر و ينهى و هذه بقرينة الرواية التي بعدها الرواية التي بعدها ماذا تقول بينا الرجل على رأس القائم يأمر و ينهى فلربما هذه الهاء المضافة هنا هذه نتيجة التصحيح و بالنتيجة المعنى واحد سواء كان هذا الرجل يأمر و ينهى قطعاً يأمر و ينهى بإذن الإمام الإمام هو الذي أذن له في أن يأمر و ينهى و إما إن كانت الرواية يأمره و ينهاه يعني أن الإمام هو الذي يُصدر الأوامر و هذا الرجل ينقل الأوامر و ينقل النواهي و بالنتيجة المعنى واحد الفارق هنا فقط في البنية اللفظية للكلمة و إلا روح المعنى واحد بينا الرجل على رأس القائم يأمره و ينهاه إذ قال أديروه الإمام صلوات الله و سلامه عليه يأمر ببقية أصحابه فيقول لهم

أديروه باعتبار واقف على رأسه أين يكون حينما نقول هذا الرجل واقف على رأسه يعني يكون واقفاً خلف ظهره يكون واقفاً خلف ظهره أو إلى جانبٍ منتهٍ إلى جانبٍ منكبه يقال لهذا الرجل رجل قائم واقف على رأسه قال أديروه , أديروه يعني حركوه من مكانه هذا و أوقفوه في قبال الإمام صلوات الله و سلامه عليه أديروه فيديرونه إلى قدامه يعني إلى قدام الإمام صلوات الله و سلامه عليه يديرونه باعتبار هو وجهه بنفس الجهة التي يتوجه إليها الإمام فلما يديرونه سينعكس وجهه باتجاه وجه الإمام فيديرونه إلى قدامه فيأمر الإمام صلوات الله و سلامه عليه بضرب عنقه الإمام يأمر بضرب عنق هذا الرجل فلا يبقى في الخافقين شيءٌ إلا خافه في الخافقين يعني ..... إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت

الخافقين خافقا الأرض يعني مغرب الأرض و مشرق الأرض تشبيهاً بالجنحين كما أن للطائر خافقان جناحان يخفق بهما فيقال لمشرق الأرض و لمغرب الأرض خافقا الأرض فلا يبقى في الخافقين يعني لا في مشرق الأرض و لا في مغرب الأرض شيءٌ إلا خافه شيءٌ هنا تُطلق على عامة الموجودات كلمة شيء هنا تطلق على عامة الموجودات و الحال عامة الموجودات طائفة و ذليلة للإمام صلوات الله و سلامه عليه و حتى في زمان الأئمة قبل بسطِ حكمهم صلوات الله عليهم أجمعين نحن نجد في الأحاديث الكثيرة المروية عن الأئمة طاعة الحيوانات طاعة الجمادات طاعة النباتات الإنسان هو الذي خرج عن طاعة الأئمة فلا يبقى في الخافقين شيءٌ إلا خافه إما المراد تمام الأشياء و إما المراد هنا استعمال اللفظ العام و أرادته المعنى الخاص يعني فلا يبقى إنسانٌ في الخافقين إلا خافه لا يبقى أحد من بني البشر لا في شرق الأرض و لا في غرب الأرض إلا و خاف سطوة الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه بعد أن يفعل هذا الأمر بعد أن يُقدم هذا الرجل فيضرب عنقه الرواية التي بعدها أيضاً نقرأها نبين معناها بعد ذلك أشير إلى معنى إجمالي لمضمون الروايتين الشريفتين الرواية الثالثة و الثلاثون الآن قرأنا الرواية الثانية و الثلاثين بشكل إجمالي بينت المعاني اللغوية في ألفاظ الرواية الشريفة الرواية الثالثة و الثلاثين عن هشام ابن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً الرواية عن صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه أنه قال بينا الرجل على رأس القائم يأمر و ينهى قلت لكم بقرينة هذه الرواية ربما الهاء في يأمره و ينهاه في الرواية

السابقة جاءت نتيجة التصحيح بينا الرجل على رأس القائم يأمر و ينهى إذ أمر بضرب عنقه فلا يبقى بين الخافقين شيء إلا خافه تقريباً هذه الرواية في ألفاظها قريبة من ألفاظ الرواية السابقة لذا لا نحتاج إلى جهد في بيان المعاني اللغوية المذكورة في هذه الرواية فالرواية الثانية و الثلاثون و الرواية الثالثة و الثلاثون كلتا الروايتين تشيران إلى هذا المضمون هناك رجل يقف على رأس الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه هذا الرجل يأمر و ينهى و قطعاً من هاتين القرينتين نكتشف أن هذا الرجل من خواص الأمام أولاً يقف على رأس الإمام و قطعاً الذي يقف على رأس الإمام يكون من خواص الإمام صلوات الله و سلامه عليه يقف على رأس الإمام قطعاً يكون من خواص الإمام هذه قرينة ظاهرية واضحة و القرينة الثانية يأمر و ينهى قطعاً لو كان من أعداء الإمام صلوات الله و سلامه عليه لما كانت له هذه الصلاحية صلاحية الأمر و النهي لو كان من أعداء الإمام ما كانت له هذه الصلاحية و الإمام في زمانه صلوات الله و سلامه عليه التقية في مثل هذه الموارد مرفوعة و الإمام يحكم بمر الحق فهذا الرجل واقف على رأس الإمام يعني لا يوجد هناك ظالم الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه يخشى منه على شيعته أو يخشى منه على المذهب حتى يُداري ذلك الظالم أو حتى يتقي من ذلك الظالم لأن الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه يخرج ولا بيعة في عنقه لأحد و هذا المعنى واضح في الروايات الشريفة و هذا من الأوصاف الخاصة بالإمام المعصوم بإمامنا الحجة أنه يخرج و لا بيعة في عنقه لظالم لأحد لطاغوت من الطواغيت و مرت علينا هذه الروايات في المجالس الماضية و تحدثت عن معناها فرجل يقف على رأس الإمام قريب في موقفه و حينما نقول يقف على رأس الإمام صحيح أن القرب المكاني لا يدل على الخصوصية القرب المكاني ربما في نفس المكان يستمتع المؤمن و الكافر لكن الملاحظ في الرواية هنا ليس القرب المكاني باعتبار أن الإمام بمنزلة الحاكم الذي يحكم الناس و ييسط العدل في الأرض قطعاً الذي يقف عنده يقف على رأسه و هو بمنزلة الحاكم هذا قريب من الحاكم قريب من باسط العدل ثم القرينة الثانية يأمر و ينهى هذا يُصدر الأوامر و يُصدر النواهي أو كانت يأمره و ينهاه كما في الرواية الأولى أن الإمام يُصدر له الأوامر و هو يُصدر أوامر الإمام صلوات الله و سلامه عليه في كلتا الحالتين هذه القرينة الأولى و

القرينة الثانية تشيران إلى خصوصية هذا الرجل عند الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه لكن الرواية تقول بعد ذلك أن الإمام عليه السلام يأمر أصحابه الآخرين أن أديروه أن أديروا هذا الرجل فيضرب عنقه صلوات الله و سلامه عليه بعد ذلك أنه لا يبقى أحد أو لا يبقى شيء كما في الرواية في الخافقين إلا خافه أما لا يبقى شيء في الخافقين إلا خافه هذه المسألة واضحة يعني الناس لما يرون أن الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه يُعامل أخص خواصه معاملة دقيقة و يحاسبهم حساباً شديداً حينئذٍ لا يبقى أحد في الأرض إلا و يخاف الإمام صلوات الله و سلامه عليه لأنه مثلاً القريب من الحاكم القريب من السلطان ربما يخطأ ربما أصلاً ليس ربما على طول التاريخ أكثر الناس معصية أكثر الناس أخطاء أكثر الناس ظلم أكثر الناس انحراف هم القريبون من الحكّام و القريبون من السلاطين و أصلاً ظلم القريبين من السلاطين أكثر من ظلم السلاطين على الناس و إيذاء حواشي السلاطين و حواشي الملوك أكثر من إيذاء نفس الملوك و حوادث التاريخ شاهدة و إلى يومنا هذا و هذه قضية واضحة فالناس لما يرون بأن هذا الشخص القريب من الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه الإمام يقيم عليه الحد و يضرب عنقه قطعاً لا يبقى أحد إلا و يخاف على نفسه يخاف على نفسه لا يعني أن الإمام صلوات الله و سلامه عليه سيبسط الخوف و الرعب في نفوس الناس و إنما لا يبقى أحد إلا و يخاف الخوف من الحكم العادل الخوف من الحكم الحق و هذا القصد الإمام يريد أن يُثبت في نفوس الناس لأنه إذا خافت الناس من الحكم العادل و خافت من الحكم الحق حينئذٍ لا تقع الناس في مهاوي الضلالة الحكم الحق و الحكم العادل لا يأتي لظلم الناس و إنما يأتي لصالح الناس يعني هذا الذي يسير في الجادة المستقيمة لا يزل هنا و لا هناك و لا ينحرف عن طريق الحق الحكم الحق و الحكم العادل يكون في حمايته يكون في تأييده يكون في تسديده يكون في تقويته أما الحكم الحق و الحكم العادل يكون في مواجهة المنحرفين في مواجهة الذين يتساقطون عن الجادة المستقيمة عن طريق الصواب و الحق فهنا حينما تقول الرواية أنه لا يبقى شيء إلا و خاف الإمام لا من جهة أن الإمام صلوات الله و سلامه عليه يأتي لبعث الرعب في قلوب الناس الإمام رحمة الله و إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه أتم مظاهر الرحمة الإلهية و لذا الرحمة

الإلهية تنبسط في زمانه على كل المخلوقات أصلاً في الروايات الشريفة أنه إذا ظهر حتى الموتى في قبورهم يصيبهم الفرح و السرور إذا ظهر إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه فإن الموتى في قبورهم و في لحودهم يصيبهم الفرح و السرور و هذه المعاني واضحة في أحاديث أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين أليس في الروايات أن الذئب و الأغنام ترعى في مرعى واحد إذا ظهر الإمام رحمته مبسوطه لكن حينما تقول هذه الرواية أو غير هذه الرواية أنه لا يبقى شيء في الخافقين إلا خافه الخوف من العدل كما نحن نقرأ في الأدعية الشريفة اللهم عاملني بلطفك و لا تعاملني بعدلك و إلا الباري لا يظلم أحداً لكن الخوف من أين يكون الخوف من العدل لأن نفس الإنسان أمارة أمارة بالسوء لأن نفس الإنسان مريضة تدفعه إلى الذنوب تدفعه إلى الأخطاء تدفعه إلى الانحراف فقطعاً الجو الذي يعيش فيه الإنسان له الأثر الكبير على استقامة الإنسان و على اعوجاج الإنسان فحينما يوفر الإمام صلوات الله و سلامه عليه الجو العام الذي يبعث في النفوس الخوف من الانحراف لشدة الحكم أصلاً هناك تجربة في حياة الأمم السابقة واضحة تجربة في زمان نبي الله داوود على نبينا و آله و عليه أفضل الصلاة و السلام النبي داوود جعل حلقة في باب المسجد هذه الحلقة في باب المسجد في أيام حكومة نبي الله داوود كانت يوماً تُبين ما فعل الناس في ليلة البارحة و الناس يجتمعون يوماً عند الصباح عند هذه الحلقة فتقول هذه الحلقة أن فلاناً قتل فلان أن فلاناً سرق من فلان في ليلة البارحة أن فلاناً زنا بفلان أن فلاناً فعل كذا أن فلانة فعلت كذا كل الذنوب التي كانت تُرتكب في مدينة نبي الله داوود كانت هذه الحلقة تعلنها كانت معجزة من معاجز هذا النبي عليه السلام كانت هذه الحلقة تعلن هذه الذنوب على مرأى و مسمع من الناس بسبب هذا الإعلان و بسبب خوف الناس الفضيحة و بسبب انتشار عيوب الناس حينئذٍ انقطعت الذنوب في تلك المدينة و مثل هذه التجارب مرت هذه صورة مصغرة الأجواء المحيطة بالإنسان لها الأثر الكبير على سيرة الإنسان فحينما توفر هذا الجو النفسي الخوف من الفضيحة انقطع الناس عن الذنوب و هذا الخوف يناسب ذلك الزمان ربما في زمان الإمام الحجة و بعد هذه المدة الطويلة الإنسان غرق في المعاصي و غرق في الضلالات و في الانحراف و على كثرة هذه الديانات المنحرفة و كثرة

المعاصي و ولوغ الناس في الذنوب ربما مثل هذه الحالة لا تنفع الناس في زمان الإمام الحجة لذلك الحالة التي تنفع الناس الخوف من الحكم العادل الخوف من الحكم الحق و هذا يكون سبباً لإبعاد الناس عن المعاصي هذا يكون سبباً لإبعاد الناس عن المهالك و عن الجرائم الشنيعة التي يرتكبها بنو البشر فلا يبقى شيء في الخافقين إلا خافه بقيت هناك جهة في الرواية أما لماذا إمامنا صلوات الله و سلامه عليه يقتل هذا الرجل الذي هو من خواصه و هذه الجهة المهمة في الرواية الآن نحن ألقينا نظرة على الروایتين أولاً قرأنا الروایتين الشريفتين ثانياً بينا المعاني اللغوية في هاتين الروایتين ثالثاً الجهات المهمة في هاتين الروایتين أشرتُ إليهما بقيت هذه الجهة و هذه أهم جهة تلفت الانتباه للذي يقرأ هاتين الروایتين أنه لأي شيء إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه يقتل هذا الرجل الذي يقفُ على رأس الإمام و هو يأمر و ينهى و هذا يكشفُ عن خاصية هذا الرجل هو أنه من خواص الإمام عليه أفضل الصلاة و السلام هذه الرواية و هذه الواقعة تشير إلى مسألة دقيقة جداً و هو أن الإمام صلوات الله و سلامه عليه مع أصحابه و مع خواصه يتعامل معهم على أساس خطرات القلوب و إلا قطعاً هذا الرجل الذي وصل إلى هذه المنزلة فكان خصيصاً عند الإمام و كان واقفاً على رأس الإمام و كان يأمر و ينهى قطعاً لم يكن قد ارتكب كبيرةً من الكبائر و إلا لم يتمكن أن يصل إلى هذا المكان لم يكن قد ارتكب كبيرة من الكبائر و الكبائر معروفة في الأحاديث الشريفة في الكتب الفقهية لم يكن قد ارتكب كبيرة من الكبائر أو لم يكن قد انحرف في عقيدته أو لم يكن قد دان بدين غير الدين الذي يريدُه الإمام صلوات الله و سلامه عليه قطعاً هذه المعاني غير موجودة في مثل هذا الرجل لكن حسنات الأبرار سيئات المقربين الحساب هنا كما في الروايات الشريفة إنما يُدقق الله العباد على قدر عقولهم يُدقق بتشديد القاف يعني الدقة الشديدة إنما يُدقق الله العباد على قدر عقولهم على قدر عقولهم يعني على قدر معرفتهم على قدر بصيرتهم على قدر يقينهم هذا الذي يصل إلى هذه المنزلة بحيث يكون واقفاً على رأس الإمام و بحيث يُصدر الأوامر و النواهي هذا يُستبعد من صدور الكبائر و صدور هذه الذنوب الجوارحية و إنما الكلام هنا مع الذنوب الجوارحية لأنه الذنوب إما ذنوب جوارح و هي التي تتعلق بالجوانب الحسية و الجسدية من الإنسان و إما

ذنوب جوارحية الجوانح يعني القلب يعني المهجة يعني الروح الجانب المعنوي في الإنسان يُقال له جوانح قطعاً هذا منزه عم الذنوب الجوارحية و إلا لا يصل إلى هذه المنزلة خصوصاً و أن الإمام صلوات الله و سلامه عليه كما يبدو من هذه الرواية أنه في مقام الحكم يعني في مقام متأخر عن ظهوره الشريف بحيث أن هذا الرجل يأمر و ينهى يصدر الأوامر و يصدر النواهي ربما في أول الأمر قد يندس بعض المنحرفين في جيش الإمام لكن بعد ذلك الأمور تتضح و تتبين و لذلك مثل هذا الرجل يُستبعد فيه أن يكون قد جاء بالذنوب و بالأخطاء الجوارحية و إنما الكلام هنا مع القلوب الكلام هنا مع جوانح الإنسان مع نوايا الإنسان و لذلك هذه الرواية تكشف لنا عن هذه الحقيقة أن الإمام صلوات الله و سلامه عليه يحاسب أصحابه يحاسب خواصه و في الروايات الشريفة عموماً إذا أردنا أن ننظر إليها نجد أن للإمام صلوات الله و سلامه عليه حساباً لخاصة أصحابه و نجد أن له حساباً لعامة الناس فخاصة أصحابه حتى طريقة أخذ العهود و الموثيق الإمام حينما يأخذ العهود و الموثيق عليهم تختلف عن طريقة أخذ العهود على عامة الناس و حتى طريقة التعامل و حتى طريقة اللباس و حتى طريقة الأكل و حتى طريقة الشرب الإمام يفرض عليهم قيوداً لا يفرضها على عامة الناس و لذلك الإمام حسابه دقيق جداً مع خاصة أصحابه لأنه صلوات الله و سلامه عليه يريد بهؤلاء الخاصة أن يبسط العدل أن ينشر الهدى على وجه الأرض و ما أنتشر العدل و لا أنتشر الهدى على وجه الأرض منذ أن كانت الأرض و منذ أن خلق آدم عليه السلام فهذا يحتاج إلى أناس يعينون الإمام صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين يعينونه بجوارحهم و بجوانحهم فأخطائهم تختلف عن أخطاء الآخرين و حسابهم يختلف عن حساب الآخرين و لذلك نحن نقرأ في الروايات يُغفر للجاهل سبعون ذنب و لا يُغفر للعالم ذنب واحد في يوم القيامة يقف العالم و الجاهل الجاهل يُغفر له سبعون ذنب و العالم لا يُغفر له ذنب واحد و هذا الحساب يجري على يد الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه مع خاصة أصحابه و لذلك يأخذ عليهم العهود و الموثيق الغليظة المغلظة ربما هذه المعاني تأتينا في المجالس الآتية في بيان بعض من جوانب العهود و الموثيق التي يأخذها الإمام صلوات الله و سلامه عليه على خاصة أصحابه من هنا يكون حسابه بهذه الدقة و لذلك الإمام

يأمر بهذا الرجل أن أديروه فيوقفونه قدامه فيأمر الإمام صلوات الله و سلامه عليه بضرب عنقه و إلا الإمام هنا لما أمر بضرب عنقه لا لأجل الكبائر الرواية لا تشير إلى هذا المعنى و سكوت الرواية هو الذي ينبهنا إلى هذه الحقيقة أن الحساب هنا حساب على الجوانح و أن الإمام صلوات الله و سلامه عليه يُحاسب خواصه حتى على خطرات قلوبهم و من هنا نجد أن أهل المعرفة و نجد أن أهل السلوك و هذا المعنى واضح في الروايات الشريفة أنهم يؤكدون على مسألتين دائماً و يقولون بأن الوصول إلى الله يعتمد على مسألتين على مسألة المحاسبة و المراقبة على مسألة المحاسبة و المراقبة المراقبة هي هنا تظهر آثارها لأن الذي لا يراقب قلبه لأصحاب المراتب العالية لا لأمثالنا لأصحاب المراتب العالية الذي لا يراقب قلبه حينئذ الخطرات تنهش هذا القلب و الشيطان يريد أن ينفذ إلى الإنسان من بين يديه و من قدامه و من خلفه و من فوقه و من كل جهة من الجهات الشيطان يريد أن يفتك بالإنسان فمن دون المراقبة حينئذ لا يتمكن الإنسان أن يُحصن قلبه فيبعد الخطرات الفاسدة يُبعد الخطرات غير السليمة عن قلبه و أهل اليقين يُحاسبون على خطرات قلوبهم و لذلك هذا إنما يُحاسب على خطرات قلبه و إلا الرواية لا تشير إلى أنه ارتكب ذنباً ظاهرياً أو كبيراً من الكبائر الظاهرية و إنما الرواية تريد أن تشير إلى هذا المعنى إلى أن الإمام صلوات الله و سلامه عليه يُحاسب أصحابه خواصه على خطرات قلوبهم و لذلك الميزة التي أمتاز بها أصحاب سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين هي هذه الميزة الواضحة الميزة الواضحة أن قلوبهم ما نفذت إليها الخطرات غير السليمة هي هذه الميزة و لذلك حينما نُسلم عليهم في الزيارات نصفهم بالأطائب نصفهم بالمطهرين معنى الطيبة و معنى الطهارة تجلت في أصحاب سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه لعدم نفوذ الخطرات غير السليمة في قلوبهم و هذه الصفة واضحة و بيّنة في سيرة أصحاب سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه و إلا أحد العلماء ينقلون عنه أنه حينما يقرأ هذا النص المنقول عن سيد الشهداء في واقعة الطف صلوات الله و سلامه عليه حينما يقول لا أعرف أصحاباً لا أعرف أصحاباً خيراً من أصحابي و لا أهل بيت أبرّ و أوصل من أهل بيتي أو لا أعلم أصحاباً خيراً من أصحابي لا أعرف أو لا أعلم أصحاباً خيراً من أصحابي لا أعلم أصحاباً خيراً من أصحابي لا أعلم علم الإمام

صلوات الله و سلامه عليه بما كان و ما يكون و ما هو كائن حينما يقول لا أعلم الإمام يعني بما كان و ما يكون و ما هو كائن و لذلك في وصفهم ماذا قال ؟ قال يستأنسون بالمنية دوني استئناس الطفل بمحالب أمه يستأنسون بالآلام يستأنسون بالعذاب دوني يعني أن قلوبهم أصلاً لم تدخل فيها الخطرات الفاسدة ليس فقط هذه الحالة وإنما ليس في قلوبهم إلا الخطرات الحسنة إلا الخطرات التي تربطهم بالمبدأ الأعلى إلا الخطرات التي تشدهم إلى الله سبحانه و تعالى ليس في قلوبهم إلا الطهارة و ليس في قلوبهم إلا الشرف و إلا الطيب من هنا كانت لهم هذه المنزلة فهذا العالم حينما كان يقرأ هذا النص كان يقول إني أشك في صحة هذا القول أنه سيد الشهداء قد قال هذه الكلمة أني لا أعلم أصحاباً خيراً من أصحابي كان يقول أنا خير من أصحاب الحسين و في المنام يرى يرى واقعة الطف و يرى سيد الشهداء و يرى هذا الموقف أن سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه يريد أن يصلي الصلاة التي صلاحها في ظهيرة عاشوراء وسط الحراب و الرماح و النبال كما قطرات المطر فالإمام صلوات الله و سلامه عليه ألفت إلى هذا الرجل العالم قال له تعال قف أمامي فوقف أمام سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه و بدأ سيد الشهداء يصلي و جاءت السهام و الحراب جاء سهم كبير باتجاه سيد الشهداء و هذا الرجل واقف هذا الرجل العالم كان واقف أمام سيد الشهداء يقي سيد الشهداء من السهام لكن لما جاء هذا السهم الكبير ماذا فعل هذا الرجل العالم أمال بنفسه هكذا فذهب السهم فأصاب سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه ثم جاء سهم آخر من الجهة الثانية و كان هذا السهم أكبر من السهم الأول فأمال بنفسه هكذا فذهب السهم فأصاب سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه و هكذا عدة مرات السهام تأتي باتجاه سيد الشهداء و هذا الرجل يرى في منامه أنه ينحرف تارةً يميناً و أخرى شمالاً و السهام تقع في سيد الشهداء حينئذٍ سيد الشهداء لما أتم صلاته ألفت إليه متبسماً قائلاً لا أعرف أصحاباً خيراً من أصحابي و لا أهل بيت أبر و أوصل من أهل بيتي

- سعيد ابن عبد الله الحنفي رضوان الله تعالى عليه سعيد ابن عبد الله الحنفي هو الذي وقف أمام سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه في أثناء الصلاة فكانت السهام تأتي كالمطر أين كانت تقع ؟ كانت

تقع في نحر سعيد ابن عبد الله الحنفي كانت تقع في صدره كانت تقع في وجهه رماح و سيوف هؤلاء اللعناء أخذوا يقذفونهم بالحرب أخذوا يقذفونهم بالحجارة بكل ما يتمكنون في وسط الميدان سعيد ابن عبد الله كان واقفاً أمام سيد الشهداء الجراح أخذته الآلام أخذته الدماء أخذت تسفح من كل بدنه لكن كان يحاول أن يُمالك قواه أن يتمالك نفسه و يقف حتى يُتم سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه صلواته و فعلاً بقي ثابتاً بقي واقفاً حتى أتم سيد الشهداء صلواته حينئذ سقط سعيد ابن عبد الله الحنفي على وجه الأرض و هو يقول اللهم أنك تعلم ما لاقيت من ألم الجراح وقاية لابن بنت رسولك كانت السهام تنفذ في بدنه كانت الحراب و الرماح و هذه المواقف و ليس هذا الموقف خاص بسعيد ابن عبد الله الحنفي هذه المواقف واضحة في كل أصحاب سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه مواقف جليلة واضحة بينة تكشف عن هذا المعنى تكشف عن ثبات القلوب و تكشف عن عدم دخول الخطرات الفاسدة إلى قلوبهم و لذلك أبو عبد الله يقول لا أعرف أصحاباً خيراً و في بعض النصوص لا أعرف أصحاباً أوفى من أصحابي لا أعرف أصحاباً خيراً من أصحابي لأن هذه الميزة كانت واضحة فيهم و لذلك هذا الضحاك ابن قيس المشرقي هذا لأنه لم يكن يحمل قلباً كقلوب هؤلاء لذلك فرّ في ساحة المعركة لذلك ما قُتل في ساحة المعركة ترك الإمام الحسين صلوات الله و سلامه عليه وحيداً بعد مقتل الأنصار و بعد مقتل أهل بيته فأخرج الفرس من الفسطاط و فرّ بعد ذلك الأعداء تبعوه أرادوا أن يقتلوه لكن كان له ابن عم في جيش ابن سعد فتشفع فيه فتركوه هذا الضحاك ابن قيس المشرقي حضر عاشوراء حضر واقعة الطف لكنه لم يكن يحمل قلباً كقلوب الذين قُتلوا مع أبي عبد الله صلوات الله و سلامه عليه قلوبهم كانت خلية من هذه الخطرات الفاسدة و لذلك ما التحقت بأبي عبد الله إلا القلوب الطاهرة , الحر ابن يزيد الرياحي رضوان الله تعالى عليه لو لم يكن يحمل قلباً طاهراً ما آب و ما تاب و ما رجع إلى أبي عبد الله صلوات الله و سلامه عليه

أنا أختم حديثي بذكر واقعة الحر لتكون لنا درساً لتكون لنا عبرةً و أذكرها متوسلاً بإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و هذا اليوم يومه و هذا المجلس مجلسه عليه أفضل الصلاة و السلام أن يوفقنا أن

نكون أحراراً في حياتنا و أن نكون أحراراً في أدياننا و أن نكون أحراراً في الدنيا و الآخرة كما قال سيد الشهداء للحر يا حر إنك الحر في الدنيا و الآخرة أو أنك الحر في الدنيا و السعيد في الآخرة الحر ابن يزيد الرياحي رضوان الله تعالى عليه لما خرج بأمر ابن زياد لعنة الله عليه كي يجمع بسيد الشهداء سَمِعَ منادياً ينادي أن أبشر يا حر بالجنة في أول خروجه نعم لكن الحر لا يعلم أن الجنة أين ستكون قال ويحك و ويل للحر يُبشِّرُ بالجنة و هو خارجٌ لقتال ابن بنت رسول الله أي جنة هذه ويح الحر يُبشِّرُ بالجنة و هو خارجٌ لقتال ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و فعلاً القصة معروفة لمسيرة الحر و كيف جمع بسيد الشهداء و إلى صبيحة يوم العاشر إلى صبيحة يوم العاشر لكن هذا الرجل يحمل طهارة في قلبه هذا الرجل يحمل إخلاصاً في قلبه الشبهات و الفتن هي التي جرفته طهارة قلبه إخلاص نيته هو هذا الذي دفعه بعد ذلك أن يكون في مصاف أصحاب سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه و بقيت هذه النويا تعتلج في قلبه إلى صبيحة يوم عاشوراء و القصة معروفة لديكم حينما سأل ابن سعد أمقاتل أنت هذا الرجل ؟

قال أي و الله قتالٌ أسره أن تسقط فيه الرؤوس و أن تُقطع فيه الأيدي حينئذٍ اختلجت النويا في نفس الحر و هذا المهاجر ابن أوس كان من فرسان الكوفة يقول رأيت الحر يقترب شيئاً فشيئاً من جهة معسكر سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه و أخذته الرعبة بدأ يرتعد المهاجر يقول تعجبت قلت يا حر يا ابن يزيد لو قيل من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك أتريد أن تحمل ما بالك ترتعد أي جواب كان قد أجاب به الحر هذه الكلمة الخالدة التي بقيت في القرون تردد أصدائها قال إني أخير نفسي بين الجنة و النار و و الله لا أختار على الجنة شيئاً ثم ضرب جواده و توجه إلى جهة الطفوف إلى جهة كربلاء صلوات الله و سلامه عليه إلى جهة كربلاء الطفوف ليس مقصود الأرض إلى جهة الحسين صلوات الله و سلامه عليه فعنوان كربلاء عنوان الحسين و عنوان الطفوف عنوان أبي عبد الله صلوات الله و سلامه عليه هذه الكلمة التي بينها الحر ابن يزيد الرياحي أخير نفسي بين الجنة و النار فالجنة أين الجنة مع أبي عبد الله الجنة مع آل رسول الله صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و النار مع أعدائهم و فعلاً يتوجه الحر

إلى مخيم سيد الشهداء لكن بأي حالة توجه في بعض كتب المقاتل في بعض كتب التاريخ هكذا تصف  
توجه الحر إلى سيد الشهداء لما أقرب من سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه في بعض الأخبار أنه  
خرج معه أخوه و خرج معه ولده و خرج معه خادمه عبده مملوكه لما توجه بهذه الحالة شد عينيه  
ألقى العمامة عن رأسه شد عينيه و شد يديه كما تُشد أرجل الذبيحة كي تُذبح شد عينيه بعصابة خلع  
العمامة عن رأسه خلع البيضة عن رأسه بيضة الحرب و شد يديه و أمر ولده أن يشهر السيف شهر  
السيف و وضع السيف على يديه و نشر المصحف و بعد ذلك جروه بالحبل و هو يزحف على قدميه  
و على يديه يزحف على رجله و على يديه حتى وصل إلى مخيم سيد الشهداء و هو يطأ رأسه  
مشدود العينين قائلاً السلام عليك سيدي يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذي جمع بك في الطريق  
جئتُ تائباً يا ابن فاطمة فهل ترى لي من توبة أبو عبد الله صلوات الله و سلامه عليه قال إن تبت تاب  
الله عليك و قبّلت توبته بقبول سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه هذه التوبة التي لم يعرف التاريخ  
توبة مثلها هذه التوبة الحسينية و هذه التوبة المخلصة على يدي سيد الشهداء و في أخرج ساعات  
التاريخ في أخرج ساعات مرت على تأريخ الإنسانية مع سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه و بعد  
ذلك قاتل الحر و قُتل و قصده أبو عبد الله صلوات الله و سلامه عليه وقف عند رأسه و قال له أنت  
الحر كما سمتك أمك حرّ في الدنيا و سعيد في الآخرة و بعد ذلك شد رأسه بمنديل كان بيده صلوات الله  
و سلامه عليه فانقطع الدم من رأس الحر هكذا كانت التوبة الصادقة و هكذا كان الإخلاص الصادق  
في توبة الحر وفي إخلاص أصحاب سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه .

اللهم إنا نُقسم عليك بإخلاص أصحاب سيد الشهداء و بطهارة أصحاب سيد الشهداء أن ترزقنا  
إخلاصاً و أن ترزقنا انقطاعاً و توسلاً و توبةً مقبولةً بين يدي إمام زماننا بحق محمد و آل محمد , اللهم  
لا تُفرق بيننا و بين إمام زماننا طرفة عين أبدا اللهم أرنا وجه إمام زماننا في ساعات الاحتضار و في ليلة  
الوحشة في قبورنا و عند الصراط و عند الميزان و عند تطائر الصحف اللهم وفقنا لمعرفة إمام زماننا و لا

تُخرجنا من هذه الدنيا حتى يرضى عنا إمام زماننا , اللهم يا رب الحسين بحق الحسين أشفي صدر الحسين  
بظهور الحجة عليه السلام .

أسألكم الدعاء جميعاً و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا و نبينا محمد و آله  
الأطيبين الأطهرين .

ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك .  
( و نسألكم الدعاء لتعجيل الفرج )

ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيُرجى مراعاة ذلك  
( و نسألكم الدعاء لتعجيل الفرج )

